تفسير إبن كثير

فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ

في جيدها حبل من مسد) يعني : تحمل الحطب فتلقي على زوجها ، ليزداد على ما هو فيه ، وهي مهيأة لذلك مستعدة له .(في جيدها حبل من مسد) قال مجاهد وعروة : من مسد النار .وعن مجاهد ، وعكرمة ، والحسن ، وقتادة ، والثوري ، والسدي : (حمالة الحطب) كانت تمشي بالنميمة ، [واختاره ابن جرير] .وقال العوفي ، عن ابن عباس ، وعطية الجدلي ، والضحاك ، وابن زيد : كانت تضع الشوك في طريق رسول االله صلى االله عليه وسلم ، واختاره ابن جرير .قال ابن جرير : وقيل : كانت تعير النبي صلى االله عليه وسلم بالفقر ، وكانت تحتطب ، فعيرت بذلك .كذا حكاه ، ولم يعزه إلى أحد . والصحيح الأول ، واالله أعلم .قال سعيد بن المسيب : كانت لها قلادة فاخرة فقالت : لأنفقنها في عداوة محمد يعني : فأعقبها االله بها حبلا في جيدها من مسد النار .وقال ابن جرير : حدثنا أبو كريب ، حدثنا وكيع ، عن سليم مولى الشعبي ، عن الشعبي قال : المسد : الليف .وقال عروة بن الزبير : المسد : سلسلة ذرعها سبعون ذراعا .وعن الثوري : هو قلادة من نار

، طولها سبعون ذراعا .وقال الجوهري : المسد : الليف . والمسد أيضا : حبل من ليف أو خوص ، وقد يكون من جلود الإبل أو أوبارها ، ومسدت الحبل أمسده مسدا : إذا أجدت فتله .وقال مجاهد : (في جيدها حبل من مسد) أي : طوق من حديد ، ألا ترى أن العرب يسمون البكرة مسدا ؟وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي وأبو زرعة ، قالا : حدثنا عبد االله بن الزبير الحميدي ، حدثنا سفيان ، حدثنا الوليد بن كثير ، عن ابن تدرس ، عن أسماء بنت أبي بكر قالت : لما نزلت : (تبت يدا أبي لهب) أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب ، ولها ولولة ، وفي يدها فهر ، وهي تقول :مذمما أبينا ودينه قلينا وأمره عصيناورسول االله صلى االله عليه وسلم جالس في المسجد ومعه أبو بكر ، فلما رآها أبو بكر قال : يا رسول االله ، قد أقبلت وأنا أخاف عليك أن تراك . فقال رسول االله صلى االله عليه وسلم : " إنها لن تراني " . وقرأ قرآنا اعتصم به ، كما قال تعالى : (وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا) [الإسراء : 45] . فأقبلت حتى وقفت على أبي بكر ولم تر رسول االله صلى االله عليه وسلم فقالت : يا أبا بكر ، إني أخبرت أن صاحبك هجاني ؟ قال : لا ورب هذا البيت ما هجاك . فولت وهي تقول : قد علمت قريش

أني ابنة سيدها . قال : وقال الوليد في حديثه أو غيره : فعثرت أم جميل في مرطها وهي تطوف بالبيت ، فقالت : تعس مذمم . فقالت أم حكيم بنت عبد المطلب : إني لحصان فما أكلم ، وثقاف فما أعلم ، وكلنا من بني العم ، وقريش بعد أعلم .وقال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا إبراهيم بن سعيد وأحمد بن إسحاق ، قالا : حدثنا أبو أحمد ، حدثنا عبد السلام بن حرب ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لما نزلت : (تبت يدا أبي لهب) جاءت امرأة أبي لهب ورسول االله صلى االله عليه وسلم جالس ، ومعه أبو بكر . فقال له أبو بكر : لو تنحيت لا تؤذيك بشيء . فقال رسول االله صلى االله عليه وسلم : " إنه سيحال بيني وبينها " . فأقبلت حتى وقفت على أبي بكر فقالت : يا أبا بكر ، هجانا صاحبك . فقال أبو بكر : لا ورب هذه البنية ما نطق بالشعر ولا يتفوه به . فقالت : إنك لمصدق ، فلما ولت قال أبو بكر ، رضي االله عنه : ما رأتك ؟ قال : " لا ، ما زال ملك يسترني حتى ولت " .ثم قال البزار : لا نعلمه يروى بأحسن من هذا الإسناد ، عن أبي بكر ، رضي االله عنه .وقد قال بعض أهل العلم في قوله تعالى : (في جيدها حبل من مسد) أي : في عنقها حبل في نار [جهنم] ترفع به إلى شفيرها ، ثم يرمى بها

إلى أسفلها ، ثم كذلك دائما .قال أبو الخطاب بن دحية في كتابه التنوير - وقد روى ذلك - وعبر بالمسد عن حبل الدلو ، كما قال أبو حنيفة الدينوري في كتاب " النبات " : كل مسد : رشاء ، وأنشد في ذلك :وبكرة ومحورا صرارا ومسدا من أبق مغاراقال : والأبق : القنب .وقال الآخر :يا مسد الخوص تعوذ مني إن تك لدنا لينا فإنيما شئت من أشمط مقسئنقال العلماء : وفي هذه السورة معجزة ظاهرة ودليل واضح على النبوة ، فإنه منذ نزل قوله تعالى : (سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد) فأخبر عنهما بالشقاء وعدم الإيمان ، لم يقيض لهما أن يؤمنا ، ولا واحد منهما لا ظاهرا ولا باطنا ، لا مسرا ولا معلنا ، فكان هذا من أقوى الأدلة الباهرة على النبوة الظاهرة .[آخر تفسير " تبت " والله الحمد والمنة]